

پرسه‌هایی در نسخ خطی

محمود نظری

نسخه شماره ۱۳۶۱۰ کتابخانه مجلس (معرفی شده در جلد ۳۷ فهرست، ص ۱۳۰ - ۱۳۹) جنگی است ارزشمند از صفی قلی بیگ بن محمد علی بیگ یزدی از ادیبان و حاکمان عصر صفوی. وی در این جنگ مطالب گوناگونی از معاصران و متقدمان خود به نظم و نثر جمع‌آوری کرده است. از جمله در برگ ۹ - ۱۰ خطبه‌ای از استاد خود شیخ علاءالدین محمد تحریر کرده که در این خطبه علاوه بر اقتباس آیات قرآن، اسامی ۱۱۴ سوره قرآنی به ترتیب سوره‌ها درج شده و اینک این خطبه:

من جملة خطب التي أملاها و أنشأها شيخی و أستاذی و استنادی الرجل الفاضل الفقيه علاءالدین محمد غفرالله له بنیبه و وصیبه:

الحمد لله الذي فتح بفاتحة كتابه أبواب الرحمة على المؤمنين، و جعل ذبح بقرة بنی إسرائيل عبرة للعالمين، و فضل آل عمران على العالمين، خلق النساء... للرجال، و بسط مائدة الإنعام على الوحوش و الأنعام و الخلق أجمعين، اصطفى أصحاب الأعراف، و أكرمهم بأنفال الشفاعة للعاصين، و تقبل ببركتهم توبة المذنبين.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي كشف عن قوم يونس العذاب و متّعهم إلى حين، و أهلك قوم هود إذ تولوا مجرمين، و مكّن ليوسف في الأرض بعد ما لبث في السجن بضع سنين، و لمع برق سلطنته و بلغ رعد صيت مملكته أقطار الأرضين، كما اصطفى جدّه إبراهيم بالخلّة، و جعل الذين أرادوا به كيداً من الأسفلين، و أهلك أصحاب الحجر الذين كذبوا المرسلين، و من لطيف صنعه و دقيق حكمته أوحى إلى النحل أن اتّخذى من الجبال بيوتاً آمنين، فسبحان الذي أسرى بعبد له ليلاً إلى

محلّ المقربین، فأوحى إليه ما أوحى، ثم أنزله إلى كهف الدنيا لبيان شرائع الدين، و جعل مريم ابنة عمران مع ثلاث نسوة خادمة لابنته عند ولادة سيّدة نساء العالمين، و شرّف بخطاب طه و فضّله على الأنبياء و المرسلين، و فرض عليه و على أمته الحجّ ليفلح المؤمنون، و يفوزوا بالنور التام يوم الدين، و أنزل عليه الفرقان و نزّهه أن يكون من الشعراء الغاوين، و جعل أمم الأنبياء السالفة بعد ظهور نبوّته كطائفة النمل في زوايا الاحتجاب مختلفين، و بيّن فيه القصص و الأحكام و نسج عنكبوت النسيان بعد طلوع شمس رسالته على كتب الماضين، و انتشر صيت دعوته في الروم و الهند و الحبشة و الصين، فلو كان لقمان حيّاً لالتقط من تنزيل كتابه دقائق الحكماء الإلهيين، و جمع الأحزاب قائلاً لهم إني جئتكم من سبأ بنياً يقين، فانظروا في دقائق إعجازه و قولوا الحمد لله فاطر السماوات و الارض، و سلّموا على آل يس.

عباد الله احمدوا الله و سبحوه و انتظموا في سلك الصافات المسبحين، و اعتصموا بص الصدق و الصبر إن الله مع الزمر الصادقين و الصابرين.

و اعلموا أنّ من علامات المؤمن كثرة السجدة و استعمال الشورى و ترك زخرف الحياة الدنيا من قبل أن يحضر يوم تأتي السماء بدخان مبين، و ترى كلّ أمة جاثية لأحقاف القيامة، و محمّد مرتقب لأن يؤذّن في فتح باب شفاعة المذنبين، ليدخلهم في حجات رحمة ربّه و ينقذهم من ق قهر ملك يوم الدين، و تهب الرياح الذاريات من طور كرم الله، و يطلع نجم المغفرة بعد بزوغ قمر قدرة الرحمن على العالمين، فيومئذ وقعت الواقعة، و أحضرت جهنّم بصديدها و حديدتها فالتفتع المجادلة يوم الحشر لأحد، و كل نفس ممتحنة بعملها و هي من المحضرين، و اعلموا أنّ من السنّة تسوية الصف في صلاة الجمعة و الجماعة، و اختلال الصفوف من علامات المنافقين.

فليقدّم كل امرئ ما قدر عليه الأعمال قبل يوم التغابن و طلاق الدنيا و تحريم الرجوع إليها لمن الملك اليوم لله أسرع الحاسبين و أحضرت نون و القلم و قد حقّت الحاقّة بأمر الله ذى المعارج، و من هون ذلك اليوم يخاف نوح شيخ المرسلين، و ترتعد فرائص الإنس و الجنّ أجمعين، حتى إذا نودى المزمّل بخطاب يا أيها المدثر قم في عرصات القيامة، وانظر هل أتى المرسلات إلى المنذرين، و انظر في نبا الخلق النازعات غرقاً من أطراف الأرضين، فمن عبس و تولّى عن الحقّ فقد كورت بشرته و انفطرت سماء معرفته و وبل للمطّفّفين، إذ السماء انشقت و البروج من الكواكب خلت و الطارق من المتحيّرين. و سبح اسم ربك الأعلى ليوم العاشية فقد فجر الشفاعة فالجنّة لك بلد أمين، فيقوم نبينا قيام الشمس و يمحو بشفاعة ظلمة ليل الذنوب ضحى نهار يوم الدين، فلا تعجب منه أن يقال له ألم نشرح لك ديوان أعمال العالمين، و أطلعناك على سرّيات الزيتون و التين، فاقراً صحفهم لتعرف قدر من لم يكن من اهل الزلزلة في الدين، و أمرهم إلى الجنّة راكبين على العاديات، واجعلهم من أهوال القارعة آمين، ليُضح أنّ التكاثر في الدنيا لا ينعف في هذا العصر و العاقبة للمتقين.

إلهي إلهي بحقّ من نزلت عليه الهمزة و القيل و نصرت قريشاً ببركة بيت الذي هو بناء الخليل، و

أمرت المؤمنين بالصلوة و إعطاء الماعون، و وعدتهم شرب الكوثر الذي لا يذوقها الكافرون، أفض علينا النصر، و لاتجعلنا ممن تبت يداه، و اجعلنا من أهل الإخلاص الذي تحبه و ترضاه، و أعدنا من الوسواس الخناس يا رب الفلق و الناس.





پیغام بهارستان / ۲۵، س ۱، ش ۳ / بهار ۱۳۸۸



